

ألف حكاية وحكاية (١٩)

يشرب ماء الفهر كله

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



رسم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

أول شهيدين في الإسلام

حين أسلم ياسر وزوجته سمية وابنه عمار، بدأ المشركون معهم قصة من أبشع قصص التعذيب في التاريخ.
كانوا يكوونهم بالنار، ويمرقون أجسامهم بالسيوف، ويقذفون عليهم الماء المغلي، ويحبسونهم على الأرض. كل هذا التعذيب أملاً في أن يرجعوا عن إسلامهم، ويعودوا إلى الشرك مرة أخرى .. لكن دون فائدة.

وفي يوم شاهد عمار أمه وهي تصرخ والمشركون يكوونها بالنار، ثم سمع شهقتها وهي تلقط أنفاسها الأخيرة، وتسلم روحها إلى ربها راضية مرضية، لتكون أول شهيدة في الإسلام.
وبعدها بدقائق، شاهد عمار أباه يلحق بأمه في رحمة الله، ليكون هو الآخر أول شهيد في الإسلام.
وخرج عمار إلى داره ومعه والداه الشهيدان، يتقبل العزاء صابراً، وفي أذنه يترددُ صدى صوت رسول الله ﷺ، يوم قال لهم:
"صبراً آل ياسر، فموعدكم الجنة".



صعوبة هضم !!

دُعيت الفنانة الكبيرة "أم كلثوم" إلى الغداء عند أسرة من أصدقائها. وهناك فوجئت بضييف "تقيل الظل"، يحاول أن يفرض



فكاهاته السمجّة على الجالسين حول المائدة.
ولاحظ ذلك الضيفُ أن "أم كلثوم" قد اكتفتْ بتناول قدرٍ قليلٍ
من الطعام، فقال لها بضحكةٍ مصطنعةٍ: "يبدو أنك غيرُ قادرةٍ على
هضمِ هذا الطعام!"
هنا نظرتُ إليه سيدةُ الغناء العربيّ نظرةً ذات مغزى، وهى
تقولُ:

"بالعكس يا أخى .. إذا كان الأمرُ يتعلقُ بالطعام، فمن الممكنِ
هضمُه، لكن هناك أشخاصٌ من الصعبِ جداً هضمُهم!!"



جحا والصوص

كان جحا يمشي وحده خارج البلدة، ومعه كيس به نقود كثيرة، فخرج عليه لصان، وهذّاه بأنه إذا لم يسلمهما ما معه من نقود، فسيقتلانه.

قال جحا: "أتركاني لحظة حتى أبلغ ريفي، وأزيل الخوف الذي أصابني منكما .. اجلسا تفاهم."

فجلس اللصان، وقعد جحا، وقال لهما: "إن معي نقوداً كثيرة، لكنني لن أعطيها إلا لواحد منكما فقط، فاتفقا فيما بينكما على من يأخذها."

لكن اللصين لم يتفقا، واشتد النزاع بينهما، فقال لهما جحا: "عندي فكرة مناسبة، سأعطي النقود للأقوى منكما."

فقال اللص الأول: "أنا الأقوى، وأستطيع أن أكسر رأس زميلي!"

فاحتد اللص الثاني، وقال: "بل أنا الأقوى، وأستطيع أن أقتل زميلي بضربة واحدة!!"

وفي حماس قال جحا: "هذا كله كلام .. القوى حقاً من يُبرهن فعلاً على صدق كلامه."

وعندئذٍ تقاتل اللصان، وكسر كلُّ منهما رأس الآخر، فوقعا على الأرض..

فلما تأكدَ جحا من أنهما لا يستطيعان مطاردته، هرب وتركهما !!



الحصان والكلب

سافر حصانٌ وكلبٌ معًا، وأثناء سيرهما، وجدا لفافةً ملقاةً على
جانب الطريق، التقطها الحصانُ، فوجدَها كتابًا. وبدأ الحصانُ يقرأ،
فأتضح أن الموضوعات كلها عن الفول والشعير والدريس، وعن كل
أنواع الطعام الذي تحبه الخيولُ.



وأحسن الكلبُ بالصَّيْقِ الشَّدِيدِ وهو يُصْغِي إلى كُلِّ ذَلِكَ،
فصاح: "أقلبُ بعضَ الصَّفَحَاتِ يا صديقي، فقد تجد شيئاً عن اللحمِ
والعظام."

وتصفَّحَ الحصانُ الأوراقَ، فلم يجد شيئاً مما سأل عنه الكلبُ،
وأخبره بهذا، فقال الكلبُ بصيْقٍ: "إذن ألقِ هذه الأوراقَ بعيداً،
فليسَ لمثلِ هذا الشَّيْءِ أيَّةُ فائدةٍ!"



اللهم لك الحمد

تحكى كتب العرب، أن الحجاج أمر بقتل رجل اشترك في ثورة ضده. وكان الليل قد أقبل، فتركه إلى الصباح في حراسة أحد رجاله، واسمه "قتيبة". قال قتيبة:

خرجت والرجل معي، وأثناء الطريق قال لي: "هناك ديون كثيرة يجب أن أقوم بتسديدها، فهل تتركني لأودع أهلي، وأعطى كل ذي حق حقه، والله يشهد أنني أرجع إليك في الصباح؟"
وأثار طلبه دهشتي، لكنه ظل يلح، إلى أن سمحت له بالذهاب. وعندما وصلت إلى منزلي، وحكى لأهلي ما حدث، حاصروني باللوم، وأصابنا هم شديد، وقلنا: لن يرجع الرجل. وقضينا الليل كله لا يغمض لنا جفن.

ولما أصبح الصباح، سمعنا قرع الباب، فخرجت، ووجدته قد رجع. قلت وأنا غير مصدق: "هل رجعت؟!"

قال: "جعلت الله شاهداً على عودتي ولا أرجع!!!"

فأخذته، وذهبت إلى الحجاج، وقصصت عليه القصة. فنظر إليه وأطال النظر، ثم قال لي: "خذةً افعل به ما تشاء."
فلما خرجت به، قلت له: "اذهب، فأنت حر."

فرفع نصره إلى السماء وقال: "اللهم لك الحمد."
وانصرف بعيداً أن يقول لى كلمة شكر، فطستهُ محبوساً.
لكسى فوحشت به يعود في اليوم التالي، ويقول: "حراك الله
عني أفضل الحراء، لقد أردت أن أشكرك بالأمس، لكسى لم أرفع
أن أشك في حمد الله أحداً!!".



لولا فتاتى الصغيرة ..

مرّ أحد ملوك السويد بقربة وهو مسكّر، فرأى فتاةً نملأ اباءً من لبن، فطلب منها أن تضيف، فأجابه إلى طلبه فى أدبٍ شديد. هما سألتها:

"ألا نرغب فى الذهاب معى الى العاصمة ستوكهولم، حيث أهينى لك حياة أفضل كثيراً من حياتك هنا؟!"
أجابت الفتاة:

"إن لى أمًا مريضة فى البيت، وهى فى حاجة إلى رعايتى."
فطلب منها الملك أن تسمح له برؤية والدتها، وذهب معها.
ولما رأى المرأة العجوز، تأثّر لمرصها، وقال لها:
"أنا أسف لأنى أراك على هذه الحال من المرض."
فأجابت العجوز:

"لولا فتاتى الصغيرة التى تحبى وتحدثنى بكلّ حبا، لكان حالى يدعو إلى الأسف حقًا."

ولما عاد الملك إلى العاصمة، حصص للمرأة معاشًا طوال حياتها، كما حصص للامنة معاشًا هى الأخرى، وقال فى خطاب المعاش:

"إنها فتاة مخلصه وفية، تستحق كلّ تقدير، لأنها أكرمت والدتها العجوز، وردّت لها بعض ما تدله كلّ أمّ لأبنائها وهم سكار"



يشرب ماء النهر كله !

يُحكى عن لقمان، أنه كان عبداً وافر الحكمة. وكان سيده مصاباً بداء حب المقامرة، فقام ذات يوم على أن يشرب ماء النهر بأكمله. وخسر سيد لقمان الرهان، فقال له خصمه، وكان قاسياً لا يرحم: "اشرب ما فى النهر، والا فقدت فدية بدل أن تشربه".

قال سيد لقمان: "وما هى الفدية التى تطلبها؟"

قال الخصم القاسى: "أقتل عينيكَ!"

فطلب سيد لقمان أن يمهل خصمه يوماً، ليفكر فى الأمر.

دخل لقمان على سيده، فوجده حزينا مكتئبا، فسأله عما حدث.

وبصوت يمتلئ بالهم والغم، قصَّ سيده القصة، فقال له لقمان: "لا

تغتم يا سيدى، فلكل مشكلة حل".

سأله سيده فى يأس: "هل يمكن أن يوجد للمازق الذى

وضعت فيه نفسى أى حل؟"

عندئذ أوصى لقمان سيده بما يفعل. وفى اليوم التالى، جاء

الخصم القاسى، وقال لسيد لقمان: "هيا .. اشرب ما فى النهر".

قال سيد لقمان: "لقد راهنتنى على أن اشرب ما يوجد بين

ضفتى النهر من ماء، أليس كذلك؟"

قال الخصم: "هذا هو ما راھنتك عليه."

قال سيد لقمان: "إذن شرطى أن تحبس وتحجز عني ما يصلُ

مع التيار من ماءٍ جديدٍ للنهر، لأشرب ما بين الضفتين!!"

وفوجئ الخصم القاسى بهذا الشرط الذكى، الذى وجدَهُ

الشهود شرطاً لا غبار عليه، فانصرف مهزوماً!!



مرض خطير

اعتاد رجلٌ عجوزٌ ألا يسير إلا وهو يحملُ في جيبه مجموعةً كبيرةً من الأدوية والحبوب الطبية، يختارُها لنفسه كلما تصوّر أنه أصيبَ بمرضٍ ما.

وذات يوم، قال: "أنا واثقٌ أنني مصابٌ بمرضٍ في القلب." وبسرعة ذهبَ لاستشارة أحد كبار الأطباء المتخصصين في أمراض القلب.

وقام الطبيبُ بالكشفِ الدقيق على الرجلِ العجوز، وأجرى عليه اختباراتٍ كثيرةً بعناية شديدة. وأخيراً قال الطبيبُ الكبيرُ للرجلِ العجوز: "أعتقدُ ياسيدي أنك مصابٌ بمرضٍ شديدٍ جداً."

قال الرجلُ العجوزُ: "هذا صحيحٌ.. أنا أعرفُ ذلك.. ولكن قل لي ما هو هذا المرضُ؟"

أجاب الطبيبُ الكبيرُ: "مرضُك هو الوهمُ!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبي والعربي القديم والعالمي